

«مراسم الوداع» سارتر ودي بوفوار المسيرات المؤيدة لحرب الجزائر كانت تنادي «الموت لسارتر» لأنني حاضرت ضد الحرب



إسماعيل مروة

«لم يكف سارتر، طيلة حياته عن مراجعة نفسه، من دون أن ينتكز لما كان يسميه اهتماماته الإيديولوجية، لم يكن يريد أن يصبح متطرفاً. ولهذا، غالباً ما اختار أن يفكر ضد نفسه، بدلاً جهداً صعباً لتحطيم عظام في رأسه».

كذلك تبدأ الكاتبة والصديقة والحبوبية سيمون دي بوفوار كتابها المثير للحب والأهمية (مراسم الوداع وحوارات مع جان بول سارتر) الفيلسوف والإنسان الذي قضت بملاصقته وحبها خمسين عاماً، لتخلد هذا الفيلسوف الكبير والأديب المختلف بكل شيء، ولعل أهم ما في هذا الكتاب الذي قام على ترجمته الأستاذة الدكتور قاسم القعداء، ونشر أول مرة باللغة العربية بالتعاون بين دار التكوين ودار أغاريت في سورية، أهم ما فيه هو رصد السنوات العشر الأخيرة من حياة سارتر بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٨٠، إضافة إلى حوارات دخلت عمق فكر سارتر وروحها أقدمت عليها أديبة كبيرة لم يمنحها أناسها من أن تقول كلمة صحيحة في الفكر والحبيب على نصف قرن حتى جمع رماده حسب وصيته بالأيدف بن بوم ووزجها، بل أراد أن تحرق جثته ويجمع رماده. وقد لا يكون مصادفة أن تعجز الحبيبة عن شهور الترميد لمرضها، وأن تنظر الرماد بعد أن وددت وجه سارتر.

الكتاب والضرورة

كثير من المثقفين العرب، وربما الغالبية لم يقرؤوا سيرات سارتر الفلسفي والأدبي والفكري، وكل من يقوم بنقده ويشتمه يقوم بذلك لأنه وجودي ملحد؛ وهو لا يعرف شيئاً عن الوجودية، ولا عن آراء سارتر، ولم يقرأ كلام سارتر في الوجودية والإلحاد؛ وربما دافع عن سارتر بسبب موقفه من حرب الجزائر والاحتلال الفرنسي، وهاجم من هاجم بسبب موقفه من القضية الفلسطينية، وربما من موقفه الحاد من الرأسمالية والشيوعية على حد سواء، فهو كان وفي صميم آرائه معادياً للاستغلال الإنساني ولكنه لم يكن على وفاق مع توجهات الأحزاب الشيوعية التي وقت ضده حتى عند دفاعه عن العمال والطبقة الكادحة وفي المعامل؛ إذ حالت الأحزاب الشيوعية دون لقائه مع العمال بشكل مباشر، ما اضطره أن يلقى مرافقته عليهم عن بعد!

سارتر لم يكن سياسياً وحسب، ولم يكن وجودياً فقط، ولم يؤسس لفلسفة إلحادية خاصة به تختلف اختلافاً جذرياً عن الشيوعية والماركسية، بل كان أديباً مثلاً ذلك خير تمثيل في كتبه ودراساته ومسيراته ومصصه، بل وفي حياته، ومن هنا تأتى ضرورة وجود هذا الكتاب في الفرنسية، وفي اللغات الأخرى ومنها العربية، فمن الصفحة الأولى تنمى سيمون الجانب السياسي والتفكيرى جانباً لتدخل في صميم الأدب والفن، متمسكة بأن ذلك الجانب السياسي أضعف من الحديث عن السياسة مع غيراسي، وآخرين، دعنا إذاً نتكلم عن الجانب الأدبي والفلسفي في عمك». وهذا الكتاب الضروري لتسجيلها للسنوات التي سجلت فيها سيمون مراسم الوداع وآراء سارتر الدقيقة والبطاقات الاجتماعية التي يملئها، وعذر الذين لا يتفقون بالمثقفين، رغم محاولاته العديدة أن يجري تصالحاً، ما بين المثقف وناسه وأرائه؛ ولكن هذه المعضلة استمرت وما تزال مستمرة، والسبب كما يراه سارتر على الحق يتمثل في نرجسية المثقف، ووهمه وادوره، ويمكن أن تعود إلى الكتاب لنجد التفاصيل الدقيقة.

الإنسان الاشتراكية

في عدد من الدراسات العربية التي قرأتها عن سارتر يحاول الكثيرون حصره في الشيوعية والاشتراكية المائل الذي جاء مع الثورة البلشفية عام ١٩١٧، لكن سارتر بوغي الفيلسوف والمثقف والباحث عن الإنسان وحقيقته، يفضل بين ما هو فكري وحياتي وسياسي، ومفكرة من وزن سيمون عاشت معه خمسين عاماً توضع

٢٢
يهتمون بجائزة نوبل مع أنها ترتبط بهرمية تقدمها لكائن غير حقيقي يرتبط بها لكل منا في شخصه وفي وعيه ما يجعله عبقرياً أو إنساناً حقيقياً يتمتع بصفات الإنسان

حتى ذاك الذي لا يراه الناس عنفاً، وكيف لهذا العنف أن يكون مرتبناً في حياة المرء منذ الطفولة، وحين نقرأ جواب سارتر نعرف معنى أن يكون الإنسان مفكراً وفيلسوفاً وصاحب رأي ونظرية والعنف كان واقعاً يومياً، عنف الحرب، ثم العنف الصغير، الذي يمارسه أولئك الأطفال المحرومون من أبائهم، كنت أصادف العنف من قريب أو من بعيد ولاسيما أنني كنت موضوعه، في أغلب الأحيان الموضوع الذي أقصده هنا، ذلك القائم في الثانوية، بمعنى تعرض المرء للعنوب.

لم يكن ذلك يبدو لهم ضمن إطار اللعب، كما لم يكن يبدو كذلك بالنسبة لي، كنت أشعر أن نوعاً من سوء الحظ يفلق علي، فتعاظمت تعاسي وصرت مادة المزاح والضربات في أغلب الأحيان، فأجسست بدوييتي.. أظن أن العنف الذي تعلمته، لم يفارق ذهني أبداً، ومن هذا المنظور صرت أنظر إلى العلاقات بين الناس، ولم تصبح علاقاتي مع أصدقائي ناعمة لاحقاً، إذ بقيت أفكار العنف تحكم علاقاتهم ببعضهم.

تحدث سارتر عن العنف الذي تعرض له وراء، لأن هذا العنف الذي استمر طويلاً ترسخ في الذاكرة ليصبح سلوكاً، وتستمر الظواهر العنيفة التي أطلق عليها لفظ غير ناعمة على مراحل متقدمة، وفي هذا تحليل نظارة العنف الكلية التي تبدأ من الطفولة، من الحرمان لأبويين، أو لأبناء فقط، من مدارس يفترض أن تكون رحيمة، فإذا بها تصبح عنيفة للغاية.. ولعل طرفي أشار إليه سارتر ويتسم بالغرابة والعمق، غرابة الفعل وعمق التحليل، وهو ذلك العنف المرتبط بالحب والمصادقة والحرص والتربية، وبذلك يفهم سارتر أن يضربك خصمك، أما أن يضربك من حبك فذاك أمر آخر «فهم لا يضربوك بوصفك عدواً، بل كرفيق، لنلتك من الووق في الخطأ، أو لمصالحتك مع أحدهم.. يضربوك باسم المصادقة.»

سارتر والمرأة والجسد

سارتر واضح في تفصيل ملاقاته بالنساء من سن السابعة، ويقدم في إجابة تفسيرات كثيرة لما يمكن أن يدور في بالنا لقراءة فلسفة المرأة والرجل، بل وقد كان واضحاً للغاية في الحديث عن نظراته ونظرة المجتمع والفرسغ التي تعيش علاقة كاملة الحرية، إذ يراها المجتمع الفرنسي البورجوازي رخيصة، وفي المجتمع الراقي لا تتعدى العلاقات البريئة، ولكن سرعان ما تغيرت نظرتي على حد قوله.

ولكن الأكثر جمالاً أن سارتر يتحدث لمحاور، وهذا المحاور سيمون التي تعرف عشيقته وتعرفه، وتساله عنهن، ويقول له وأنا واحدة منهن، خاصة بعد أن كانت إجاباته بأن أغلب علاقاته مع النساء كانت تقوم لمرّة واحدة لا يلتقيها بعدها، وعن سيمون قال لها تعبير.. «لقد توفرت فيك كل الصفات التي كان يوسعي من الصفات التي تعرفت عليها، وتعرفه، وبالتالي، فهذا يجرى النساء الأخريات اللاتي يمكن أن يكن مجرد جميلات، على سبيل المثال، ما حصل، هو أنك

سارتر والموقف من العنف

تسال سيمون عن العنف، وسارتر يعقده يفضل في العنف تفصيلاً دقيقاً، يفضي به إلى شتى أنواع العنف،

بين الدراما الاجتماعية والبيئة الشامية أعمال سورية خلدها التاريخ في ذاكرة المشاهد



من مسلسل «الفصول الأربعة»



من مسلسل «أيام شامية»



من مسلسل «أحلام كبيرة»

هلا شكنتنا

عندما تقوم الدراما بشكل عام بطرح أعمال اجتماعية يجب عليها أن تراعي بها نقطتين، وأولاهما هي أن تكون قصة هذا العمل مستوحاة من حياة الواقع لكي تستطيع أن تترك أثراً في عقل المشاهد، والنقطة الثانية تتمثل بالجانب الترفيهي الذي يبحث عنه كل من يشاهد التلفاز. لكن عندما تجتمع هاتان النقطتان ضمن مسلسل اجتماعي يتحدث عن العائلة والبيئة الطبيعية في

الفصول الأربعة

العمل من تأليف دلع الرجبي، وإخراج حاتم علي، وتمثيل كل من خالد تاجا ونبيهة النابلسي وسملي المصري ومها المصري وليلى جبر، وعرض المسلسل في عام ١٩٩٩، وحقق نجاحاً كبيراً، ثم عرض الجزء الثاني منه في ٢٠٠٢. ويتناول العمل الحياة اليومية لأسرة سورية، ويوضح طبيعة العلاقات التي تربط بينهم، المشاكل والمواقف التي يتعرضون لها، الأب كريم والأم نبيلة وخمس بنات هن فانت وليلى وماجة وشادية ونادية، لكل منهن عائلة وأطفال

مذكرات عائلة

المسلسل يتناول في قصته عائلة من الطبقة السورية الكادحة متوسطة الدخل ويتناول قضايا يومية مرتين من الدراما الاجتماعية في تلك الحقبة من التسعينيات، أنتج هذا المسلسل عام ١٩٩٨، من تأليف ريم حنا وإخراج محمد فردوس أناسي، وبطولة «سلمو حداد» و«سملي المصري» و«كاريس بنهار».

أحلام كبيرة

تواجه كل عائلة لديها أولاد في عمر المراهقة، كما طرح العمل الحلول التي يجب على الأهالي اتباعها مع أولادهم عندما يتعرضون للمشاكل.

أيام شامية

وإذا أردنا الحديث عن أعمال البيئة الشامية نرى بأنها أيضاً تركت أثراً لطيفاً وجداناً للمشاهد، كونها عملت على طرح قصص وحكايا تتحدث عن حياة

برجك اليوم 10/24

 <p>الرأسر</p> <p>الزيم التواضع وكن متواصلاً وابتح عن السعادة الحقيقية وقد تشعك الأمور العملية فانت تسعد بالاهتمام بمن حولك وبمشارك الحارة مع من تحب الذي كان هو سارتر لم يرد الحرب، بل حاربها وقاومها وحاضر ضدها، ويذكر ذلك وجه حرمه عليه من عداً من الحكومة والناس، خاصة في المنفاهرات التي قامت تؤولت الحرب.. وتحول الحضور إلى تطاهرة لصالح الجزائريين.. كنت أشعر بنفسي حراً.. أردت وصف الحقائق الراهنة والدقيقة التي كانت تعرض الحرية للخطر.. وحتماً قرر فلم أضحم أبداً إلى تنظيم مؤثر للجزائريين، ولكنتي كنت متعاطفة مع كل التنظيمات وموضوع ترحيب لديها جميعاً.. حريتي لم تكن مشروطاً بأحد..»</p>	 <p>الثور</p> <p>كوكب المال يمنحك بركاته لتكون مرتاحاً تقي ديونك ومستحققات وترفه عن نفسك مع من حولك وقد تفكر بسفر وهذا يضطرك لصرف إضافي ولكن سعادتك لن يرضيها صرف إضافي.</p> <p>عاطفياً: حاول أن تمسك لسانك عن قول الصراحة المطلقة كما هي عادتك فهي جارحة أكثر مما يلزم.</p>	 <p>الجوزرة</p> <p>أنت تتمتع بروح معنوية عالية وفقه بالنفس كبيرة وقد يتناكب الحماص للبدن من جديد فالأمور تمشي باتجاه الاستقرار وهذا جحد ذاته يجعلك متفانلاً وسعيداً وهذا جيد.</p> <p>عاطفياً: أنت تتمتع المحبة والحب القادرين على السير بجياحتك ورغباتك إلى الأفضل.</p>	 <p>المعترض</p> <p>قد تنسى أشياء مهمة فحاول أن تركز تفكيرك على الأشخاص المقربين منك ولا تجعل الآخرين يزرعون فيك الشك اسأل قلبك واحذر الأخبار اليومية والكتابة.</p> <p>عاطفياً: قد يتناكب شعور بالظلم سببه إحساسك بالغيرة بسبب نجاح الآخرين من دون أي مجهود.</p>
 <p>القوس</p> <p>تحركات جيدة لترتب أمورك على الصعيد العائلي والعاطفي وقد تجتمع في مناسبة سعيدة مع أشخاص أنت تحبهم وافقتهم في الأيام السابقة عاكباً وعاطفياً.. تصالحهم.. أو تغفر لهم.</p> <p>عاطفياً: يتاح لك أكثر من فرصة أو ظرف لتحقيق الانتصارات والاستقرار فاليوم سعيد.</p>	 <p>العزراء</p> <p>تسمع انتقاداً يزعجك ولكن تذكر أنه نابع عن حسد من نجاحك وإنجازاتك- اتهامات وربما تنكيك مع بعض المستجدات التي حصلت معك مؤخراً، انصحب بعدم تضخم الأمور.</p> <p>عاطفياً: ربما تغضبك أشياء لا تمنحك كأن يغضبك ظلم وقع على من تحب فانتهب من العصبية.</p>	 <p>الميزرة</p> <p>يوم جيد لتسهر عن كل المحيط بدعمك ويعزز ثققت بنفسك ابتداءً من العائلة والعلاقات الشخصية وانتهاءً بالمسؤولين عن أعمالك وقد تشارك الأصدقاء أو الزوج أو الزوجة مشاريعه واحلامك وتدخل في نقاشات تصل فيها إلى حلول. عاطفياً: حنك يأتي من سفر وقد تزرع علاقة جيدة أو تتعرف إلى شخص مفيد لك مستقبلاً.</p>	 <p>الجوزرة</p> <p>حاول أن تعطي من حولك حقوقهم فانت عادل وتحمل الخير والمحبة لمن حولك فكل جهد جماعي هو جهد مشترك ومساعدات.</p> <p>عاطفياً: تتعرض لاتهام أو انتقاد يجعلك تفكر وتحسب وقد تتعرض لظلم أو تدخل أو نصائح.</p>
 <p>نجماء قباني</p> <p>حافظ على اتزانك بعيداً عن التشبث بالأراء أو الميل إلى تحميم كل شيء وتحدى المشاكل الصغيرة فقد تستاء من بعض المواقف أو تشعر أن الوقت لا يسمح بالتردد.</p> <p>عاطفياً: المناخ الفلكي معاكس وغير آمن بالنسبة لك، مضايقات عاطفية واستفزازات.</p>	 <p>الجرى</p> <p>عليك ألا توزع قواك على أكثر من جهة لأن العمل كثير وتطلب السرعة يتعبك ولا تدع مشاكلك العاطفية تؤثر في الأعمال بل حاول وضع حاجز بينهما واجه ذاتك. عاطفياً: قد تطرح اليوم عليك مشاريع خارج عمك من أصدقاء تلقى بهم يتعاطفون معك.</p>	 <p>الرلر</p> <p>اليوم جيد للخضوات الإيجابية وللعلاقات وللشفر وللتعبير عن نفسك فكن صادقاً لأنك تترك أهمية الدور الذي تلعبه في حياة الآخرين وربما تستعيد علاقة بشخص قديم.</p> <p>عاطفياً: أنت منطقي وذو كبرياء لكن لا تتأخر في طلب المساعدة من حولك لأنك ستنتالها.</p>	 <p>الجوزرة</p> <p>حاول أن تنهي أمورك لأنك قد تصطدم بمشاكل تعوق تفكيرك ومساعدك فالأمور العائلية تستشغل عن المواضيع العاطفية إن لم أقل انها قد تتدخل.</p> <p>عاطفياً: تتعرض لاتهام أو انتقاد يجعلك تفكر وتحسب وقد تتعرض لظلم أو تدخل أو نصائح.</p>